

مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط

The level of moral thinking among adolescent students in the middle school stage

تاريخ النشر: 2025/06/11

تاريخ القبول: 2025/01/04

تاريخ الإرسال: 2024/09/09

ميالي سمية¹، مدور مليكة²

¹ مخبر المسألة التربوية في ظل التحديات الراهنة، جامعة بسكرة، الجزائر،

EMAIL : Soumia.mayali@univ-biskra.dz

² جامعة بسكرة، الجزائر، EMAIL : Malika.meddour@univ-biskra.dz

الملخص:

هدفت هاته الدراسة إلى التعرف على مستوى التفكير الأخلاقي لدى المراهقين بمرحلة المتوسط ببعض متوسطات مدينة بسكرة، وكذا التعرف على إذا ما كانت هناك فروق في مستواه وفقا لمتغير النوع (ذكر، أنثى) والتحصيل الدراسي، ولهذا قامت الباحثة باستخدام مقياس التفكير الأخلاقي لـ (فوقية عبد الفتاح، 2001)، حيث شملت عينة الدراسة على (113) تلميذا وتلميذة من ثلاث متوسطات بمدينة بسكرة للمستوى الثالثة والرابعة متوسط، وخلصت نتائج هاته الدراسة إلى أن المرحلة الأخلاقية الثالثة من المستوى الثاني هي السائدة لدى أفراد العينة، كما خلصت النتائج إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير الجنس لصالح الإناث، ووجود فروق دالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير التحصيل الدراسي لصالح مرتفعي التحصيل واختتمت الدراسة بعدد من التوصيات والمقترحات.

المؤلف المرسل: ميالي سمية، الإيميل: Soumia.mayali@univ-biskra.dz

Abstract:

The current study aims to identify the level of moral thinking among teenage students in the intermediate stage in some middle schools in the city of Biskra, and to identify the differences in its level according to the variable of gender (male, female) and academic achievement. To achieve these goals, the researcher adopted the moral thinking scale. The study sample consisted of (113) male and female students from three middle schools in the city of Biskra for the third and fourth intermediate levels. The results of the study concluded that the third moral stage of the second level is prevalent among the sample members. The results also showed that there are statistically significant differences in the level of moral thinking due to the gender variable in favor of females, and the presence of statistically significant differences in the level of moral thinking due to the academic achievement variable in favor of high achievers. It was concluded The study includes a number of recommendations and proposals.

Keywords: Moral thinking; Kohlberg's theory; adolescents.

1. مقدمة:

يمثل الجانب الأخلاقي عنصرا مهما في بنية الشخصية الإنسانية، ويمثل كل خلل أو نقص فيه عاملا أساسيا لما نلاحظه حاليا من مشاكل وانحرافات، وليس من باب المبالغة إذا قلنا أن العديد من مشاكل مجتمعاتنا الراهنة هي في الأصل مشاكل أخلاقية، نتجت في الأساس عن انخفاض وخلل في النمو الأخلاقي للفرد.

وقد كان انفصال علم الأخلاق عن علم النفس حديثا، إذ اعتقد كبار المفكرين قديما من الفلاسفة وعلماء النفس، أنه لفهم التركيبة الإنسانية وفهم كل من القيم والمعايير الأخلاقية فإن كل منهما يعتمد ويرتبط بالآخر (مشرف، 2020، صفحة 3)، فسلوك الفرد و ما قد يبديه من قيم عادات وتقاليد مجتمعية يعتبر مؤشرا مقبولا للحكم على نمو

التفكير الأخلاقي لديه إلى حد ما، ومن جانب آخر فإن النمو الأخلاقي ما هو إلا نتاج وتحصيل لهذه القيم والمعتقدات.

ومن ابرز العلماء الذين اهتموا بدراسة النمو الأخلاقي نجد العالم كولبرج لقد اهتم بدراسة مراحله لدى الفرد، وحددها في ثلاث مستويات أساسية، تتضمن كل منها مرحلتين، يشمل كل مرحلة منها تغيرا في البناء المعرفي، ومنه تغيرا و نضجا في نمط التفكير الأخلاقي وخلص أن النمو الأخلاقي مرتبط بالنمو المعرفي، ومنه فإن النضج في الجانب المعرفي هو نضج في النمو الأخلاقي.

ومع أن نمو التفكير المعرفي مرتبط بنمو التفكير الأخلاقي كما أقر كولبرج إلا أن النمو المعرفي ليس شرطا كافيا لنمو التفكير الأخلاقي، فالعديد من الأفراد قد يصلون إلى مرحلة نمو معرفي أعلى من مرحلة نموهم الأخلاقي، ولكن العكس غير صحيح، فلا يمكن أن يتجاوز النمو الأخلاقي للفرد نموه المعرفي. ولا يمكن أن يستمر هذا النمو سواء كان معرفيا أو أخلاقيا على وجه الخصوص إلا بتفاعل كل مؤسسات التنشئة الاجتماعية المنوطة بتزود الفرد بالقيم والمعايير الاجتماعية.

على غرار هذا توالى الدراسات والاهتمام بهذا المجال، حيث عمل العديد من الباحثين إلى بناء مقاييس لقياس مستوى التفكير الأخلاقي، وفي هذا الإطار جاءت هذه الدراسة الموسومة ب: "مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط" في محاولة لقياس مستوى التفكير الأخلاقي لدى هاته العينة وكذا الكشف عن الفروق في مستواه حسب متغير النوع، و التحصيل الدراسي، حيث تناولت الدراسة جانب نظري (مفهوم التفكير الأخلاقي، مستويات التفكير الأخلاقي وفقا لنظرية كولبرج، وجانب تطبيقي في الدراسة الميدانية على عينة تلاميذ السنة الثالثة والرابعة متوسط، بثلاث متوسطات من مدينة بسكرة، خلال السنة الدراسية (2023، 2024م).

2. مشكلة الدراسة:



إن مجال البحث في نمو الشخصية الإنسانية يبقى مهما في كل الميادين البحوث، ويعتبر النمو الخلقي من أهم جوانب النمو الإنساني، ويمثل هذا الجانب عنصرا مهما في بنية شخصية الفرد، وجعلها على اتساق وتوافق بين سلوكه و المعايير الأخلاقية السائدة في مجتمعه.

حيث أن معظم المشكلات التي تعاني منها المجتمعات من انحرافات وتمرد وتسبب وفساد هي مشكلات أخلاقية في أساسها، حيث أن اهتزاز بنيان المجتمع الإنساني يكون بزيادة المشكلات النفسية والاجتماعية والتربوية، واختلال القيم والمثل والعادات والمعايير، لتعبر كلها عن اختلال ونقص في النمو الأخلاقي.

وبناءً على الافتراضات الأصلية لجان بياجيه، افترض كولبرج أن الأفراد يطورون أحكامهم الأخلاقية في 6 مراحل. ولتأكيد نظريته، أجرى كولبرج العديد من المقابلات مع الأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 10 و 16 عاما. ثم قام بتحليل كيف يمكنهم تبرير قراراتهم عندما يواجهون معضلات أخلاقية افتراضية مختلفة في صورة قصص، مع تطوير طريقة لقياس مستوى الحكم الأخلاقي و اتخاذ مبدأ العدالة كمبدأ عالمي لفهم الأحكام الأخلاقية.

وتوالى العديد من البحوث و الدراسات بعد ذلك حول موضوع التفكير الأخلاقي على فئات عمرية متنوعة لمعرفة مستوى التفكير الأخلاقي لديهم مرتبطة في ذلك بمتغيرات نفسية وتربوية عديدة ،ومن بين هاته الفئات العمرية نجد فئة التلاميذ في مرحلة التعليم المتوسط من ذكور وإناث، إذ ترتبط هاته الفئة بمرحلة عمرية مهمة وهي مرحلة المراهقة.

وباعتبار المراهقة هي أكثر مرحلة تتبلور فيها شخصية الفرد، ونظرا لما تتميز به من تغيرات فيزيولوجية ونفسية عديدة تأثر على النمو الأمثل للفرد، وخاصة لما تتميز به من ظهور العديد من المشكلات المتزامنة معها بالتحديد في المراهقة المبكرة والتي تكون في مرحلة التعليم المتوسط ، و نظرا لعمل الباحثين في مؤسسات التعليم المتوسط وملاحظة ظهور العديد من السلوكيات المنافية للعادات والقيم المجتمعية ومخالفة تماما لأنظمة المؤسسة خاصة في المرحلة المدروسة وما لذلك من تأثير سلبي على المسار

الدراسي والعلاقات المدرسية والمجتمعية، كان لابد ولزاما علينا دراسة هاته المرحلة وإيلائها الأهمية الكبرى.

إن نمو التفكير الأخلاقي لدى المراهق قد يكون مغايرا عما هو عليه لدى الطفل، فهذا الأخير يبدي عادة ولاؤه للمعايير والقيم المطبقة من قبل أسرته، في حين أن المراهق قد يخرج عن هذا، ليبدي الولاء لمعايير وقيم المجتمع باعتبار احتكاكه المستمر به، ولو خالف هذا الولاء معايير الأسرة وقوانينها، لذا فإن المراهق يكون نظرة مثالية للمواقف من خلال تجاربه الاجتماعية وخبراته ومنه قدرته على حل المشكلات الاجتماعية والأخلاقية، ولكن هذا الولاء قد ينحو منحى خاطئا إذا كان احتكاكه بالمجتمع وجماعة الرفاق يقود إلى التمرد السلبي والانحلال، هنا لا يمكن وبأي حال إغفال الدور الكبير للأسرة في تنشئة الأبناء تنشئة صحيحة لا يحيد فيها مع أي تيار معاكس إلى جانب الدور الرقابي لها مع المدرسة، لينمو المراهق نمو أخلاقيا صحيحا غير متعارض مع قيم وعادات مجتمعه، ليتكون لديه ذلك التفكير الأخلاقي الذي يستطيع من خلاله أن يكون فردا صالحا، وهي أولى مرامي التربية النموذجية والتي نادى بها الإسلام بقول رسوله انه أتى ليتم مكارم الأخلاق.

ورغم تأكيد نتائج العديد من الدراسات لعالمية مسار النمو الأخلاقي حسب ما افترضه كولبرج، إلا أنها لم تنف أيضا وجود فروق ثقافية في سرعة النمو والمستويات المحققة لدى الأفراد في كل المراحل، إذ خلصت العديد من الدراسات إلى أن المراهقين ونسبة كبيرة من الراشدين يقعون بين المرحلة الثالثة والرابعة من جانب آخر تؤكد دراسات أخرى أن المراهقين والراشدين لم يتجاوزوا المرحلة الثانية في غالب الأحيان، بل وعلى خلاف ذلك تؤكد دراسات أخرى إلى إمكانية وقوع المراهقين في المراهقة المبكرة والراشدين أيضا إلى المرحلة الرابعة. (الغامدي، 2000، صفحة 245)

حيث أثبتت نتائج دراسة (عبد الفتاح الغامدي، 2000م) منوالية المرحلة الثالثة للمراهقين في دراسة لنمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن

المراهقة والرشد، في حين خلصت نتائج دراسة (فتيحة بن كتيلة، 2017) أن مستوى التفكير الأخلاقي للمراهقين هو المستوى الثاني ويقع في المرحلة الرابعة لدى عينة من التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم الثانوي، وهو ما اتفق أيضا مع دراسة الرميضي التي طبقت على عينة من المراهقين (ذكور وإناث) في الكويت، وخلصت الدراسة أنه لا توجد فروق في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لاختلاف النوع (ذكر، أنثى).

وتعقبنا على ما سبق فإن اختلاف النتائج المتوصل إليها في هذه الدراسات قد يرجع في بعض الأبحاث إلى مشكلات منهجية أكثر منها إلى فروق ثقافية حقيقية، قد يكون أيضا لاختلاف أدوات القياس المستعملة أو التحيز في اختيار العينات وعدم تمثيلها لمجتمع الدراسة، أو غيرها من المشكلات المنهجية الإحصائية.

واستنادا إلى ما تم ذكره وانطلاقا من وجود اختلاف في النتائج بين العديد من الدراسات في مستوى التفكير الأخلاقي، ونظرا إلى نقص، إذا لم نقل انعدام مثل هاته الدراسات في الجزائر وخاصة في مدينة بسكرة، ومدى أهمية التعرف والكشف عن الفروق في مستوى التفكير الأخلاقي تبعا للنوع (ذكور وإناث) و مستوى التحصيل الدراسي المراهقين، وتحديدًا في مرحلة المراهقة المبكرة، ومن خلال ما سبق تم طرح الإشكالية التي تلخصت في التساؤلات التالية:

- ✓ ما مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط؟
- ✓ هل هناك فروق في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط تبعا لمتغير النوع (ذكور، إناث)؟
- ✓ هل هناك فروق في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط تبعا لمتغير التحصيل الدراسي؟

3. فرضيات الدراسة:

- ✓ مستوى التفكير الأخلاقي لدى عينة الدراسة هو المستوى الثاني (المرحلة الرابعة).



- ✓ هناك فروق دالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط تبعاً لمتغير النوع (ذكور، إناث).
- ✓ ليس هناك فروق دالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط تبعاً لمتغير التحصيل الدراسي.

4. أهداف الدراسة: هدفت هاته الدراسة إلى :

- 1- الكشف على مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط والتي هي فئة مهمة وحساسة من فئات المجتمع.
- 2- تحديد إذا ما كانت هناك فروق في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط تبعاً لمتغير النوع (ذكور وإناث)
- 3- تحديد إذا ما كانت هناك فروق في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط تبعاً لمتغير مستوى التحصيل الدراسي (منخفض، متوسط، مرتفع)

5. أهمية الدراسة: تكمن أهمية الدراسة فيما يلي:

5.1. الأهمية النظرية:

* ما قد توفره هاته الدراسة من أدب تربوي، قد يفتح المجال أمام الباحثين والمهتمين بهذا المجال لإجراء المزيد من الدراسات على البيئة العربية عموماً والبيئة الجزائرية خصوصاً، خاصة وأن موضوع التفكير الأخلاقي لم ينل حظه الوافر بالدراسة في وطننا العربي بشكل مستفيض على غرار دراسات النمو المعرفي والانفعالي.

* أهمية العينة المدروسة (المراهقة) وإمكانية مساعدة المربين و أولياء التلاميذ في التعرف على المزيد حول تفكير ابنائهم وكيفية التعامل والتواصل مع المراهقين تبعاً لمستوى تفكيرهم الأخلاقي، وما لهاته العينة من دور كبير في نجاح العملية التعليمية، ومحاولة توجيه اهتمام العاملين في المجال التربوي والنفسي على مختلف المستويات،

للاهتمام بهذا الموضوع الحيوي، وأهمية تنمية الجانب الأخلاقي والذي يعد جانبا محوريا من جوانب النمو الإنساني لتكوين شخصية متكاملة خاصة في هاته المرحلة العمرية الحساسة.

5.2. الأهمية التطبيقية: وترجع الأهمية التطبيقية لهذه الدراسة فيما يلي:

* التطبيق الميداني لأداة الدراسة المستعملة في قياس مستوى التفكير الأخلاقي والتعرف على خصائصها السيكومترية.

* محاولة الوصول إلى نتائج ميدانية لتأثير بعض المتغيرات على مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط، إذ إنها قد تفيد العاملين في مجال الإرشاد النفسي في إعداد برامج إرشادية تهدف إلى وضع تصورات وبرامج ترفع من مستوى التفكير الأخلاقي لديهم ومنه الرفع من التحصيل المعرفي للتلميذ وتكوين شخصية متكاملة للمتعلم قادرة على حل المشكلات التي تصادفه باستخدام استدلالات منطقية وتفكير أخلاقي متوافق مع مرحلته العمرية منه الوصول إلى إصدار أحكام أخلاقية تتوافق مع السلوكيات السوية ولا تتعارض مع القيم والعادات المجتمعية لديه.

* التمهيد لدراسات أخرى ونقاشات حول موضوع التفكير الأخلاقي والعوامل المؤثرة فيه وربطه مع متغيرات أخرى.

6. التعاريف الإجرائية لمفاهيم الدراسة:

* التفكير الأخلاقي هو العمليات العقلية التي يتمكن من خلالها الفرد الوصول إلى أحكام أخلاقية عن مشكلات أو مواقف أخلاقية تواجهه بالصواب أو الخطأ. ومنه فالتفكير الأخلاقي هو المرحلة القبلية لتأسيس الحكم الأخلاقي.

وتعرفه الباحثين إجرائيا بأنه المستوى الذي يصل إليه التلميذ المراهق في مرحلة التعليم المتوسط (الثالثة والرابعة متوسط) وفقا للدرجة المحصل عليها لاستجاباتهم على مقياس التفكير الأخلاقي الذي بني وفقا لنظرية كولبرج.

* التلاميذ المراهقين بمرحلة التعليم المتوسط: هم فئة التلاميذ الذين يزاولون دراستهم في المتوسطات بمدينة بسكرة وحددت في هاته الدراسة بمستوى الثالثة والرابعة متوسط، تتراوح أعمارهم من (14-15-16 سنة)، والتي تندرج ضمن مرحلة المراهقة المبكرة.

7. حدود الدراسة:

1.7. الحدود المكانية: تتمثل الحدود المكانية للدراسة في بعض متوسطات مدينة بسكرة- الجزائر المتمثلة في متوسطة عباس عبد الكريم و متوسطة احمد رضا حوجو- متوسطة الإخوة اوراغ.

2.7. الحدود الزمنية: تمثلت الحدود الزمنية للدراسة بالمدة الزمنية المستغرقة لانجاز هاته الدراسة وهي الفصل الأول للعام الدراسي (2023-2024).

3.7. الحدود البشرية: تمثلت في تلاميذ المرحلة المتوسطة المتمدرسين في مستوى الثالثة والرابعة متوسط ببعض متوسطات مدينة بسكرة للعام الدراسي (2023-2024).

8. الإطار النظري:

8.1. مفهوم التفكير الأخلاقي والمفاهيم المرتبطة به:

ارتباط مفهوم التفكير الأخلاقي بدراسات نمو التفكير الأخلاقي الذي اهتم بالبحث فيه العديد من العلماء والباحثين الأجانب نظرا لتأثرهم بنظرية النمو المعرفي لجان بياجيه، ولعل من أهم من تناول هذا المفهوم بالبحث في دراسته للدكتوراه العالم الأمريكي (كولبرج) حيث تطرق فيها إلى نمو التفكير الأخلاقي والذي اصطلح عليه باللغة الانجليزية The développement of moral thinking، أما في الدراسات الفرنسية فاصطلح عليه بـ: Théorie du développement du penser moral، ونظرا لتعدد مفاهيمه وذلك من خلال محاولة ترجمة هذا المصطلح إلى اللغة العربية ليطلق عليه مفهوم: مراحل نمو

التفكير الخلقى، أو مراحل التفكير الأخلاقى، محاولين فى ذلك للتمييز بين مفهوم الخلق ومفهوم الأخلاق، وأيهما أصح للتعبير عن مجموعة السلوكيات الإنسانية المرتبط بالقيم والعادات. (بدر، 2019، صفحة 465)

حيث حاول العديد من الباحثين إعطاء تعريفات له من بينهم (الغامدى، 1998) والذي عرفه كونه القرار الذي يتوصل إليه الفرد عندما يواجه مشكلة تتعلق بالصواب والخطأ، والضمير الذي يتدخل فى تفكير الفرد وأحاسيسه. (الغامدى ح.، 1998، صفحة 6)

فى حين رأى (الكحلوت، 2004) أن التفكير الأخلاقى هو حكم على العمل أو العقل يصدره الفرد بعد القيام بعملية استدلال منطقى يطلق عليها: الاستدلال الخلقى، قائم على الانصياع لمعايير المجتمع، أو طاعة القانون، أو على أساس المبادئ الخلقية العامة. (بن كتيلى و خلادى، 2017، الصفحات 228-229)

أما (Turiel.2008) فيرى بأنه مظهر من مظاهر النمو الاجتماعى عند الفرد من خلاله نستطيع الحكم على سواء شخصياتهم. (Turiel, 2008, p. 21)

إذ يرتبط التفكير الأخلاقى بالكيفية التى يتمكن من خلالها الفرد الوصول إلى حكم ما، بغض النظر إن كان ذلك صائبا أو خطأ على مشكلات ومعضلات أخلاقية وقيمة، والتفكير الأخلاقى هو جانب من النمو الأخلاقى إذ هو طريقة وأسلوب التفكير الذى يرتبط بالتقييم الأخلاقى للمواقف أو الأحداث، وهو عملية قبلية لكل سلوك أو فعل أخلاقى، ومنه فالتفكير الأخلاقى على خلاف السلوك الأخلاقى الذى تتدخل فيه العديد من العوامل، والتى يمكن شرحها فى أننا قد نجمع على أن السرقة أو الكذب خطأ وهذه قيمة فى حد ذاتها، ولكننا قد لا نتفق فى كيفية الوصول إلى هذا الحكم. ومنه فالسلوك الأخلاقى فهو سلوك معقد تتشابه بداخله عوامل متعددة، واحد هاته العوامل هو التفكير الأخلاقى. (محمد، 1991، الصفحات 124-125)

إن تعارض التفكير الأخلاقي مع السلوك الأخلاقي للفرد في العديد من الأحيان، راجع إلى أن السلوك الأخلاقي للفرد قد لا ينسجم مع مستوى تفكيره الأخلاقي، وذلك بأنه قد يسلك بعض السلوكيات التي تتعارض مع ما يؤمن به من مبادئ وقيم أخلاقية، ومثال ذلك أن الذي يقوم بالسرقة وهو مدرك ومؤمن بأن السرقة هي سلوك غير أخلاقي في حين يستمر في ذلك، وكما أن التلميذ الذي يستغل كل فرصة لكسر طاولة أو نافذة في القسم يعني تماما أنه سلوك غير لائق، ومنه فالسلوك البشري هو سلوك غاية في التعقيد ويصعب ربطه بعامل، كونه متشابك مع العديد من العوامل والتي يصعب عزلها وتوقعه بدقة.

أما عن اختلاف التفكير الأخلاقي عن القيم الأخلاقية، فيمكن القول أن القيم الأخلاقية هي ما يعتقده الفرد أنه صواب أو خطأ، مقبول وغير مقبول، في حين التفكير الأخلاقي فهو بالطريقة والعمليات العقلية المعرفية التي يصل من خلالها إلى الخروج بحكم ما صائبا كان أو خطأ أو الخطأ، بناء على مجموع القيم الأخلاقية التي تبناها الفرد، ومن ناحية أخرى فإن الفرد لا يدرك قيمة هاته القيم إلا من خلال التفكير الأخلاقي كعملية عقلية معرفية.

بناء على ما سبق يمكننا رسم الخطوط العريضة الفاصلة للمفاهيم السابقة الذكر والمتداخلة مع مفهوم التفكير الأخلاقي، لتجنب العشوائية في الكتابات العلمية، والتي أصبحت تأرق الباحثين، في محاولة منا لجمع أهم التعاريف وأوجه الاختلاف بينها، لنجدها تشكل في النهاية حلقة متسلسلة متكاملة متداخلة لمفاهيم مترابطة بفروق جوهرية بسيطة، قد يسبب الخلط فيها الوقوع في عقبات تطور المعرفة العلمية .

ويمكننا هنا تعريف التفكير الأخلاقي بأنه "العمليات العقلية المعرفية التي يتمكن من خلالها الفرد الوصول إلى أحكام أخلاقية حول مشكلات أو مواقف أخلاقية بالصواب أو الخطأ. ومنه فالتفكير الأخلاقي هو المرحلة القبلية لتأسيس الحكم الأخلاقي"

2.8. مراحل التفكير الأخلاقي حسب كولبرج::

تعد نظرية لورانس كولبرج من أهم نظريات النمو الأخلاقي، وقد تأثر كولبرج كغيره من العلماء بآراء من سبقوه من الفلاسفة والعلماء في تحديد تصور واضح لنظريته، من أهم هؤلاء العلماء (جان بياجيه) في النمو المعرفي والأخلاقي، وعلى هذا اعتبر النمو المعرفي للفرد من وجهة نظر كولبرج ضروريا وشرطا لازما لنمو التفكير الأخلاقي، واعتمد كولبرج لقياس نمو التفكير الأخلاقي على الطريقة التي انتهجها جان بياجيه وهي الاكينيكية.

إذ يرى كولبرج أن النمو العقلي يوازي النمو الأخلاقي، فالنمو الأخلاقي للفرد يرجع إلى النمو العقلي، أو نمو الأبنية المعرفية لديه، منه فان بلوغ الفرد لمستوى عقلي معيّن يوازيه بلوغه إلى المستوى الأخلاقي المقابل أو الموازي له.

وقد خلاص كولبرج من دراساته المتعدد إلى تحديد ثلاث مستويات أساسية لنمو التفكير الأخلاقي يمكن تلخيصها في الجدول التالي:

جدول 01: مستويات ومراحل التفكير الأخلاقي حسب كولبرج

المراحل:	المستوى:
المرحلة 01: أخلاقية العقاب والطاعة:	ما قبل التقليدي
المرحلة 02: أخلاقية الفردية والغائية النفعية وتبادل المصالح:	
المرحلة 03: التوافق الشخصي مع معايير الجماعة (الولد الطيب، البنت الطيبة)	التقليدي
المرحلة 04: أخلاقية النظام الاجتماعي والضمير (التوجه نحو القانون والنظام):	
المرحلة 05: أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية:	ما بعد التقليدي
المرحلة 06: أخلاقية المبادئ العالمية (الإنسانية):	

إعداد الباحثتين

المستوى الأول (مستوى ما قبل التقليدي): يصدر الطفل فيه حكم على النتائج المادية المترتبة على السلوك كالعقاب والثواب، وينقسم إلى مرحلتين هما:

(أ) المرحلة الأولى: مرحلة أخلاقية العقاب والطاعة:

تتوافق الأحكام الأخلاقية هنا بقوانين السلطة التي تعتبر كمقدسات و محرمات لا يجوز التعدي عليها، وينجر عن عصيانها التعرض للعقاب، ومنه فان طاعتها هو واجب أخلاقي بحد ذاته كتحصيل لاستيعاب أو خبرة الفرد بالعقاب المنجر على كسر هاته القوانين والمعايير القدسية، وليس لإدراك منه بأهمية الأهداف والمرامي المجتمعية لها. (خليفة، 2016، صفحة 16)

فالفرد في هاته المرحلة يركز على العواقب المباشرة، وانه كلما كانت العقوبة على الفعل أسوأ، كلما كان الفعل أسوأ.

(ب) المرحلة الثانية: مرحلة أخلاقية الفردية والغائية النفعية وتبادل المصالح:

من سن 7 أو 8 تقريبا، وتتميز بالنسبية الوسيطة الساذجة، فالسلوك الصحيح هو ذلك الذي يشبع حاجات الذات أو حاجات الآخرين، حيث يرى الطفل العلاقات الإنسانية أنها مبنية على علاقات شبيهة بالتجارة أو السوق، أي نسبة القيم وارتباطها بحاجات كل فرد ومنظوره، هنا تبدأ لديه أفكار بسيطة عن العدالة والمساواة ولكنها تظهر دائما في صورة برجماتية، فيزيقية. (الشيخ، 1982، صفحة 149)

حيث يتم تعريف السلوك الصحيح بما يعتقده الفرد انه المصلحة الفضلى، ويكون فيه الاهتمام محدودا باحتياجات الآخرين، إلى الحد الذي قد يعزز مصالح الفرد الخاصة فقط، على مبدأ "أنت تحك ظهري، وسأحك ظهرك" والتي توصف عادة بالمقايضة.

على الرغم من أن المرحلتين الأولى والثانية متقاربتين، إلا أن الفرق بينهما جوهري ففي المرحلة الأولى يكون الحكم الصائب هو الذي يجنب صاحبه العقاب وفي الثانية يبحث عن إرضاء حاجاته ومنفعته والحصول على المكافأة، إلا أن المرحلة الثانية تمثل تطورا فكريا واضحا نتيجة للتطور النوعي في النمو المعرفي والنفس الاجتماعي للفرد ليتخذ بذلك

طريقة امثل لحل المشكلات، فبدلاً من تجنب العقاب والعنف الجسدي والقوة يلجأ إلى منفعة متبادلة تكون له قيمة نفعية، مع اشتراك كلتا المرحلتين في تمركز الفرد حول الذات.

المستوى الثاني (المستوى التقليدي، أخلاقية العرف والقانون) :

هذا المستوى غالباً ما ينحصر فيه العديد من المراهقين، وكذا الراشدين و بنسب كبيرة، ويتميز الفرد في المستوى الثاني بانتقال ملحوظ من الذاتية في التفكير الأخلاقي إلى الاجتماعية، ويتم ذلك من خلال مرحلتين :

المرحلة الثالثة: مرحلة التوافق الشخصي مع معايير الجماعة (الولد الطيب، البنت الطيبة):

في هاته المرحلة تتعلق الأحكام الأخلاقية بالادراك المعرفي لمتطلبات وانفعالات وتوقعات الغير، وذلك بادراكه لأهمية المقصد كعامل محدد وفاضل لأخلاقيات الأفعال، ومن جهة أخرى كنتيجة لمتطلباته النفسية والاجتماعية للتواصل والظفر بالاعتراف والتقدير من قبل الآخرين، ومن هذا المنطلق يتم تحديد السلوك بهدف الفوز والظفر بالقبول والاعتراف والتقدير ولذا تسمى "بأخلاقيات الفرد الطيب" كدافع للقرارات الأخلاقية. (خليفة، 2016، صفحة 19)

ففي هاته المرحلة يمتاز الفرد بادراك معرفي لتنبؤات، أحاسيس وآراء الآخرين، واهتماماتهم، ولكنه غير مدرك بعد لذاته كونه جزء من المجتمع.

هنا يمكن أن نلاحظ أن الفرد في هذه المرحلة غير قادر على اتخاذ موقف أخلاقي إلى حد ما، وإنما يعمل على مسايرة من يحيطون به من أسرة أو مجتمع،

المرحلة الرابعة: مرحلة أخلاقية النظام الاجتماعي والضمير (التوجه نحو القانون والنظام):

تعتبر هذه المرحلة انتقالا واضحا باتجاه الاجتماعية في التفكير الأخلاقي، إذ ترتبط الأحكام بالقوانين والنظام، تعتبر هنا كقواعد مقدسة تصبو إلى حماية المجتمع ككل، ومنه كل ما هو غير قانوني فهو غير أخلاقي، دون اعتبار لأهميتها والحاجات الفردية، هنا يجب التمييز في هاته المرحلة بين طبيعة أدراك قدسية القوانين والقواعد كأداة لحماية المجتمع وقدسية هاته القوانين والقواعد لذاتها في المرحلة الأولى، أيضا من ضروري إدراك بقايا الذاتية المتجسدة في الرؤية السطحية لهاته القدسية في القوانين و القواعد والتي ينظر إليها أنها غير قابلة للتغيير مهما كانت الظروف. (خليفة، 2016، صفحة 20)

إن الفرد في هذه المرحلة وحسب كولبرج هو على قدر عال من الاتزان والثبات، فهو قادر على حل المشكلات الاجتماعية بكفاءة، وعادة ما تكون أعلى مرحلة يمكن أن يصل إليها الراشدون، فشخص المرحلة الرابعة بخلاف شخص المرحلة الثالثة لا يهتم بالعلاقات داخل الجماعات المختلفة في المجتمع بقدر اهتمامه بالقواعد والقوانين التي تنظم المجتمع كله، وهو يرى انه دون وجود مجموعة قوانين معيارية للسلوك الإنساني تسود الفوضى وينعدم النظام في المجتمع، فالنيات الطيبة والولاء والعلاقات الشخصية ليست كافية لشخص المرحلة الرابعة، وانتهاك فرد واحد قانونا فربما ينتهكه الجميع، وبالتالي يجب الالتزام لدعم القوانين والقواعد، وانتهاكه هو خطأ أخلاقي، كما أن المسؤولية هي عامل مهم في المرحلة الرابعة.

المستوى الثالث: أخلاقية ما بعد التقليدي (ما بعد التمسك بالعرف والقانون):

يستند التفكير الأخلاقي في هاته المرحلة على مبادئ ذاتية، شاملة موضوعية وثابتة، حيث يصبح الفرد قادرا على محاسبة ذاته بنفسه، ويستطيع مخالفة القوانين والأنظمة إذا ما تعارضت مع مبادئه الأخلاقية، يتميز بعدم التناقض في تصرفاته وتعامله مع الآخرين، ثابت في قراراته ولا يتأثر بالظروف الحالية، فالخير عنده خير والشر هو شر في كل زمان ومكان بصرف النظر عن الالعرقية والاجتماعية والثقافية. (ادم، 2017، صفحة 221)

يصل قلة من الأفراد إلى هاته المرحلة، حيث تستلزم درجة مرتفعة من النمو المعرفي والنفسي الاجتماعي للشخص مع درجة مرتفعة من تمحوره حول ذاته، ينظر إلى القواعد على أنها مفيدة ولكنها قابلة للتغيير وهي ليست إملائية مطلقة .

ويشمل هذا المستوى مرحلتين هما:

المرحلة الخامسة: أخلاقية العقد الاجتماعي والحقوق الفردية:

في هاته المرحلة يتمكن الأفراد من إدراك أن القيم والمعايير والحاجات الفردية ليست مطلقة بل هي في الحقيقة نسبية حسب كل فرد، ويتمكن القليل فقط من الأفراد الوصول إلى هاته المرحلة، ومنه فإن نظريته لهاته القواعد والقوانين تخرج من إطار القدسية والجمود للمحافظة على النظام الاجتماعي لا غير، بل تتحول إلى قواعد متفق بين الأفراد كعوامل لاتفاق اجتماعي هدفه حماية الجميع، وعلى هذا الأساس فإن الأحكام الأخلاقية للفرد مرتبطة بقيمه ومعايير الشخصية والتي أصبحت مبنية على إدراك جديد للقوانين والمعايير والتي أصبحت قائمة على احترام الحقوق الفردية والاجتماعية وكذا تحقيق عدالة اجتماعية، ومنه فهي غير ثابتة قابلة للتغيير عند إخفاقها في تحقيق عدالة للجميع. (الغامدي ح.، 2000، صفحة 653)

المرحلة السادسة: أخلاقية المبادئ العالمية (الإنسانية):

ندرة من الأشخاص يمكن لهم الوصول إلى هذه المرحلة، ما أدى بكونلورج إلى اعتبار هاته المرحلة مرتبطة بمبادئ وقيم بعض القدرات النادرة جدا ومنه فقد اعتبر كونها افتراضية إذ تتميز الأحكام الأخلاقية للأفراد فيها بأنها ذاتية الاختيار مبنية على أساس قيم ومعايير مجردة، ومنه إدراك أن العدالة والمساواة والحرية وحقوق الأشخاص أنها مبادئ عالمية عامة للإنسان تهتم بالحرص على حماية واحترام حقوقه دون أي اعتبارات، خلفيات أو مؤثرات إلا كونه إنسان. (الكحلوت، 2004، صفحة 58)

لم يقر كولبرج أن كل فرد خلال نموه الخلقي يصل إلى المرحلة السادسة، فبالرغم من اعتبار النمو الأخلاقي يكتمل في حوالي سن الخامسة والعشرين، إلا أنه لم ينكر أن هناك أفراد يفشلون في ذلك، حيث يثبط عندهم النمو الأخلاقي عند مراحل سابقة، وقد يكون في أدنى من المستوى الثالث.

يمكن الإشارة هنا أن كولبرج أوضح أن التفكير الأخلاقي لدى الفرد يحدث بشكل متتابعي خلال هذه المراحل الستة، وأن كل مرحلة أخلاقية مبنية على أساس المرحلة السابقة لها، وما يميز الأفراد عن غيرهم هو البطء أو السرعة انتقالهم من مرحلة إلى المرحلة الموالية لها.

لقد أجرى كولبرج العديد من البحوث التجريبية، كما كانت نظريته بداية وانطلاقة لبحوث أخرى قام بها معاونوه أو باحثون من مختلف الثقافات، مع إشارته إلى كون النمو التفكير الأخلاقي لا يحدث عن طريق البرامج والمناهج التعليمية العادية (التقليدية)، بمعنى آخر من خلال التلقين أو التعليم المباشر، بل ينمو من خلال عمليات معقدة تتضمن تفاعل العديد من العوامل كالاعتماد على: التفاعل مع الآخرين أو المناقشات داخل الغرف الصفية التي تنطرق إلى موضوعات أخلاقية، إضافة إلى أن أفضل طرق لاستثارة التفكير الأخلاقي هي أن تجعل الفرد أمام مواقف مختلفة لمناقشتها وهو ما أطلق عليه كولبرج مسمى المعضلات الأخلاقية.

9 الجانب الميداني:

9.1. منهج وإجراءات الدراسة: تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي من طرف الباحثين الذي يعتبر مناسباً لأهداف الدراسة وأسئلتها، إذ يتم وصف الظاهرة المطلوب دراستها من خلاله وكذا جمع معلومات اللازمة عنها وبدقة ومنه تفسيرها.

9.2. مجتمع وعينة الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة من جميع التلاميذ المراهقين بالمرحلة المتوسطة بمدينة بسكرة، خلال السنة الدراسية: 2023/2024م.

أما عينة الدراسة فتمثلت في تلاميذ السنة الثالثة والرابعة متوسط، حيث تم التركيز على هذه الفئة باعتبارهم الأنسب من حيث قدراتهم على التعامل مع محتوى المقياس وكون السن الأدنى لتطبيق المقياس هو 14 سنة وهو السن الغالب لبداية مرحلة المراهقة وظهور مختلف التغيرات الفيزيولوجية والنفسية.

9.2.1. عينة الدراسة: بداية تم اختيار 40 تلميذا وتلميذة بالطريقة العشوائية من أقسام المستوى الثالث والرابع متوسط بالطريقة القصدية مع إلغاء مقياسين لعدم صلاحيته لتصبح العينة (38)، بغرض التحقق من مدى صلاحية الأداة للتطبيق على العينة المدروسة ومدى فهم التلاميذ لعباراته والمدة اللازمة للتطبيق، ومنه حساب الخصائص السيكمترية من صدق وثبات لمقياس الدراسة قبل البدء في التطبيق على العينة الفعلية للدراسة، حيث قامت الباحثتين بتوزيع 140 مقياسا على تلاميذ السنة الثالثة والرابعة متوسط تم اختيارهم بالطريقة العشوائية من ثلاث متوسطات من مدينة بسكرة تم اختيارهم بطريقة قصدية وهما: متوسطة عباس عبد الكريم ومتوسطة احمد رضا حوحو ومتوسطة الاخوة اوراغ. تم توزيع المقاييس على التلاميذ خلال فترات المداومة الغير عادية (غياب الأستاذ)، وسهل هاته العملية كون احدي الباحثتين تعمل كمشرف في إحدى هاته المتوسطات، وبعد استرجاع المقاييس استبعدت الباحثتين 37 استبانة لعدم صلاحيتها للتحليل الإحصائي لعدة أسباب منها: نقص المعلومات في المقاييس، وعدم صلاحية البعض منها للتحليل الإحصائي؛ وبناءا على ذلك تشكلت العينة الفعلية للدراسة من 113 تلميذا وتلميذة والجداول التالية تبين توزيع أفراد عينة الدراسة.

جدول 02: توزيع افراد العينة حسب المتوسطات، النوع، ومستوى التحصيل الدراسي:

مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط
ميالي سمية-مدور مليكة

المتوسطة	التكرار	النسبة المئوية	النوع	التكرار	النسبة المئوية	مستوى التحصيل الدراسي	التكرار	النسبة المئوية
م/ عباس عبد الكريم:	41	36%	ذكور	55	49%	منخفض	34	30%
م/ الإخوة اوراغ:	38	34%	إناث:	58	51%	متوسط	41	36%
م/ احمد رضا حوحو	34	30%	/	/	/	مرتفع	38	34%
المجموع	113	100%	المجموع	113	100%	المجموع	113	100%

9-3. أداة الدراسة:

لغرض الوصول إلى أهداف الدراسة تم استعانة مقياس التفكير الأخلاقي للدكتورة "فوقية عبد الفتاح (2001)، لقياس التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط، حيث اتخذ المقياس من نظرية كولبرج إطارا نظريا، وبالرغم من أن المقياس موجه للبالغين إلا أن الدراسات السابقة اعتمدت على تطبيقه بداية من مرحلة المراهقة كدراسة (الوحيدى، 2012) والتي طبقت المقياس على عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين، ودراسة (مشرف 2009)، ودراسة (مريم عريوة 2020)، حيث تم اختياره لمناسبته لطبيعة أفراد العينة وتميزه بالبساطة والسهولة والوضوح والموضوعية، خاصة عندما لا يمتلك أفراد العينة ثروة لغوية للإفصاح عن موقفه أو سبب اختياره، إذ يتضمن المقياس خمس مواقف أخلاقية، وهي عبارة عن قصص تستعرض بعض المواقف وفقا للجدول (03):

جدول 03: عدد المواقف والفقرات حسب مقياس التفكير الأخلاقي للدراسة:

المواقف:	الموقف الاول	الموقف الثاني	الموقف الثالث	الموقف الرابع	الموقف الخامس	المجموع:
----------	--------------	---------------	---------------	---------------	---------------	----------



عدد الفقرات	5	9	3	2	2	21
-------------	---	---	---	---	---	----

بحيث يتبع كل موقف مجموعة من الأسئلة، ويتبع كل سؤال ستة استجابات تمثل المراحل للتفكير الأخلاقي الست التي افترضها كولبرج مرتبة بشكل عشوائي غير منتظم، ويتم عرض الاستجابات على العينة و اختيار الموقف الأكثر اتفاقا مع تفكيرهم و أحكامهم الأخلاقية وذلك بوضع علامة (x) أمام هذا الموقف، مع إعطاء تبريرات الاختيار، للوقوف على أن الاختيار لم يكن بشكل عشوائي، إذ أن الاستجابة تأخذ طريقة الاختيار من متعدد، ومنه سهولة تطبيقه على عينة الدراسة و سهولة التصحيح والتفريغ للبيانات مع إمكانية تطبيقها بصورة جماعية وفردية.

9.3.1. تصحيح درجات المقياس: يتم معرفة مرحلة التفكير الأخلاقي للفرد من خلال متوسطات مجموع المراحل التي تمثلها استجابات الأفراد على كل سؤال ، وتنحصر الدرجات المحصل عليها على المقياس ما بين (21) وهي الحد الأدنى للمرحلة الأولى (مرحلة أخلاقية العقاب والطاعة)، إلى (126) والتي تمثل الدرجة القصوى أو الحد الأعلى للمرحلة السادسة (مرحلة أخلاقية المبادئ العالمية)، مع الإشارة إلى أن أن الفقرات من (أ-هـ) غير مرتبة حسب الدرجات على كل فقرة.

ويتم التصحيح بوضع درجات محصورة بين (1-6) حسب رقم المرحلة التي تمثلها الاستجابة امام كل عبارة منتقاة.

9.3.2. الخصائص السيكومترية لأداة الدراسة:

أ- الصدق: للتأكد من صدق أداة الدراسة تم استعانة بطريقة الاتساق الداخلي، وذلك بحساب معاملات الارتباط بين عبارات كل موقف والدرجة الكلية ، ونتأجه موضحة من خلال التالي:

✓ صدق الاتساق الداخلي:

تم حساب صدق الاتساق الداخلي وذلك بحساب معامل الارتباط (بيرسون) بين درجة كل بعد مع الدرجة الكلية للمقياس وعليه تم حساب معاملات الارتباط بين درجة كل موقف من المواقف الخمسة للمقياس والدرجة الكلية للمقياس.

كذلك تم حساب معامل الارتباط لسبيرمان بين كل فقرة من فقرات كل موقف والدرجة الكلية لكل موقف على حدة، وذلك لمعرفة مدى ارتباط المواقف بالدرجة الكلية للمقياس، ومدى ارتباط كل فقرة بالدرجة الكلية للموقف الذي تنتمي إليه، ومنه التأكد من مدى صدق المقياس، وأسفرت النتائج عما يلي:

جدول 04: معاملات الارتباط بين درجات المواقف الخمس لمقياس التفكير الأخلاقي والدرجة الكلية للمقياس.

الموقف:	معامل الارتباط:	الدالة الإحصائية:
الموقف الأول:	0.665	دال عند 0.01
الموقف الثاني:	0.676	دال عند 0.01
الموقف الثالث:	0.484	دال عند 0.01
الموقف الرابع:	0.455	دال عند 0.01
الموقف الخامس:	0.536	دال عند 0.01

يتضح من خلال النتائج المبينة في الجدول (04) أن المواقف الخمسة في المقياس تتمتع بمعاملات ارتباط مقبول ودالة إحصائية عند مستوى دلالة اقل من (0.01)، إذ تتراوح معاملات الارتباط ما بين (0.484 – 0.676)، وهذا دليل على أن كل مواقف مقياس التفكير الأخلاقي تتمتع بدرجة مقبولة من الصدق.

ب- الثبات: قامت الباحثة بحساب معامل الثبات بالطرق الآتية:

✓ طريقة إعادة التطبيق:

استخدمت الباحثتين طريقة إعادة التطبيق لحساب ثبات المقياس بعد تجريبه على العينة استطلاعية وإعادة التطبيق على نفس العينة بفواصل زمني (30) يوم من التطبيق الأول، حيث بلغ معامل الثبات (0.75)، وهذا يعني أن المقياس يتميز بدرجة مقبولة من الثبات تجعل الباحثتين مطمئنان لتطبيقه على عينة الدراسة الأساسية.

✓ معامل ألفا كرونباخ:

استخدمت الباحثتين طريقة ألفا كرونباخ لحساب الثبات كطريقة ثانية، حيث كانت قيمة الفا كرونباخ للمقياس الكلي تساوي (0.787)، وهذا يدل على أن المقياس يتمتع بمعامل ثبات مرتفع نسبيا.

10. عرض وتحليل نتائج الدراسة ومناقشتها:

10.1. عرض نتائج الفرضية الأولى: نصت الفرضية الأولى لهذه الدراسة على انه:

مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط هو مستوى الثاني المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي

إذ حدد كولبرج ثلاث مستويات للتفكير الأخلاقي يضم كل منها مرحلتين فرعيتين، حيث لم يحدد سنا معينا لبداية أو نهاية أي مستوى منها.

وللإجابة عن هذا السؤال تم استخراج المتوسطات الحسابية و ترتيب كل موقف من مواقف المقياس، وقد قامت الباحثتين بتقسيم درجات الاستجابات لمقياس التفكير الأخلاقي إلى ثلاث مستويات (درجة مرتفعة، درجة متوسطة، درجة منخفضة)، وفقا لما يلي: (21- 56) درجة منخفضة/(57- 92) درجة متوسطة. / (93- 126) درجة مرتفعة.

الجدول 05: مستوى التفكير الأخلاقي

الترتيب	تقدير المستوى والمرحلة	متوسط الأوزان	تقدير المستوى	متوسط الدرجات	عدد الفقرات	المواقف
---------	------------------------	---------------	---------------	---------------	-------------	---------



مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط
ميالي سمية-مدور مليكة

4	المستوى الثاني المرحلة الثالثة	3.55	متوسط	17.76	5	الموقف الأول
5	المستوى الثاني المرحلة الثالثة	3.47	متوسط	32.71	9	الموقف الثاني
2	المستوى الثاني المرحلة الثالثة	3.78	متوسط	11.36	3	الموقف الثالث
1	المستوى الثاني المرحلة الثالثة	3.86	متوسط	7.73	2	الموقف الرابع
3	المستوى الثاني المرحلة الثالثة	3.73	متوسط	7.46	2	الموقف الخامس
/	المستوى الثاني المرحلة الثالثة	3.68	متوسط	77.03	21	المواقف مجتمعة

يتضح من خلال الجدول (05) النتائج التالية:

- الموقف الأول احتل المرتبة الرابعة بمتوسط وزن بلغ 3.55
- الموقف الثاني احتل المرتبة الخامسة بمتوسط وزن بلغ 3.47
- الموقف الثالث احتل المرتبة الثانية بمتوسط وزن بلغ 3.78
- الموقف الرابع احتل المرتبة الأولى بمتوسط وزن بلغ 3.86
- الموقف الخامس احتل المرتبة الثالثة بمتوسط وزن بلغ 3.73

وبصفة عامة يتضح من الجدول (05) أن متوسط درجات التفكير الأخلاقي للتلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط بلغ 77.01 بمتوسط أوزان 3.68 وهذا يبين أن أفراد عينة الدراسة يتمتعون بدرجة متوسطة من التفكير أخلاقي، وهو ما يتوافق مع المستوى الثاني المتمثل في أخلاقية العرف (المستوى التقليدي) وتحديدًا المرحلة الثالثة حسب تقسيم المراحل لكولبرج وهي مرحلة الالتزام بالمسايرة (أخلاقيات الولد الطيب)، كما أن جميع المتوسطات في المواقف الخمسة تقع في المرحلة الثالثة .

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة كولبرج (1968) ودراسة أن كولي وكولبرج وليبرمان (1980) ، ومع دراسة عبد السلام محمد (2012) والتي خلصت أن أغلب أفراد



العينة (14-15 سنة) يستخدمون المرحلة الثالثة، أيضا مع دراسة الغامدي (2000)، ودراسة المرعب (2001)، وتتفق أيضا مع دراسة: بوحمامة (1985) والتي أجريت على عينة من مراهقي الجزائر وبريطانيا تراوحت أعمارهم ما بين (14-15 سنة) حيث أن أفراد العينة استخدموا المستوى الثاني تحديدا المرحلة الثالثة على خلاف أقرانهم من العينة البريطانية التي استخدمت المستوى الأول (ما قبل التقليدي) تحديدا المرحلة الثانية، والذي فسره الباحث باتصاف المجتمعات الشرقية بعبادات وتقاليد تبتعد في الغالب عن المنافع الشخصية على خلاف العينة البريطانية التي يتجه تفكيرها نحو المصالح الذاتية.

كما تتفق هاته النتائج مع دراسة عبد الفتاح (2000) والتي تناولت مراحل عمرية من بينها المرحلة (14-16) سنة حيث كانت أعلى المراحل العمرية في التفكير الأخلاقي وان هذه الفئة العمرية (بنين بنات) هي المسؤولة على حسبه عن وجود فروق جوهرية ذات دلالة بين مجموعات الدراسة، كما ارجع ارتفاع مراحل التفكير للعينة (14-16) سنة لما يحدث من عدم التوازن وما يترتب عليه من اختلال بالنسبة لما لديه من أبنية معرفية أخلاقية مما يؤدي إلى زيادة قدرته على الاستيعاب وبالتالي يحاول الوصول إلى بناء آخر يقترب مما لديه، ويحاول التوفيق بين هذين البناءين.

مخالفة بذلك دراسة بن كتيبة (2017) ودراسة بن مصمودي (2012) ودراسة صقرية (2018). ودراسة داودي (2010) وهذا كون هاته الدراسات طبقت على مرحلة المراهقة ولكن في المرحلة الثانوية، والتي تتميز بزيادة النضج لإفراد العينة ومنه انتقلهم إلى المرحلة الرابعة، كما يمكن إرجاع الاختلاف في النتائج إلى اختلاف المقاييس المستعملة لقياس مستوى التفكير الأخلاقي كدراسة (بن صمادي 2012) التي استخدمت مقياس "جيمس رست" للتفكير الأخلاقي.

وترجع الباحثتين استخدام أغلب أفراد العينة للمرحلة الثالثة والذي يتميز باتجاه الفرد المهذب وهو اتجاه يهدف إلى إرضاء الآخرين، والسلوك حسب توقعات الآخرين لنيل

استحسانهم وموافقهم ورضاهم، فالصواب في هذه المرحلة أن يسلك الفرد وقفا لم يتوقعه منه الناس الذين تربطه بهم علاقات اجتماعية وذلك ليكون فردا صالحا في نظر نفسه وغيره ومنه ينخرط في علاقات متبادلة مع الآخرين، أيضا طبيعة المرحلة والرغبة في التوجه نحو النضج المبكر، يمكن ارجع ذلك كون المجتمع الجزائري من المجتمعات المسلمة المحافظة والتمسكة بدينها، كذلك طبيعة أفراد العينة المنتمية إلى مدينة بسكرة المتميزة بالمحافظة والالتزام والاتفاق مع معايير المجتمع من احترام للعادات والتقاليد والأعراف السائدة، وطبيعة العلاقات السائدة داخل هذا المجتمع والتي تحتم احترام الغير ومساعدتهم، وطبيعة الأولياء الذين يحرصون على ترسيخها لدى أبنائهم، هاته العادات والتقاليد والقيم التي هي في الأساس مبنية على القواعد والقرارات الأخلاقية.

ومنه فان الفرضية التي نصت على أن: "مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط هو مستوى الثاني المرحلة الرابعة من مراحل التفكير الأخلاقي" لم تتحقق.

10-2. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثانية: نصت الفرضية الثانية لهذه الدراسة على انه: "هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط تبعا لمتغير النوع (ذكور/إناث)"، وللتأكد من صدق الفرضية تم استخراج المتوسط الحسابي والانحراف المعياري و استخدام اختبار (ت) لعينتين مستقلتين لإيجاد الفروق بين المجموعتين محل المقارنة.

جدول 06: "الفروق بين الذكور والإناث في مستوى التفكير الأخلاقي لدى أفراد عينة الدراسة":

مستوى التفكير الأخلاقي	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة (ت) المحسوبة	مستوى الدلالة
الذكور	59	71.87	9.91	-6.64	0.01
الإناث	54	82.13	6.19		0.05

يتضح من بيانات الجدول رقم(06) أن المتوسط الحسابي للذكور بلغ (71.87) بانحراف معياري (9.91) و هو اقل من المتوسط الحسابي للإناث البالغ (82.13) بانحراف معياري (6.19)، وقيمة "ت" المحسوبة لدرجة التفكير الأخلاقي (-6.64) وهي دالة عند مستوى دلالة (0.01)، ومنه يمكن القول انه: "توجد فروق جوهريّة ذات دلالة إحصائية بين متوسط درجات الإناث والذكور على مقياس التفكير الأخلاقي لصالح الإناث. وبالتالي يمكن القول أن الفرضية الإحصائية قد تحققت.

وتتفق هذه النتيجة مع دراسة(مزهر، 2019) ودراسة (الكحلوت(2004). مشرف (2009) صقريّة (2018)، بدر(2019) التي أكدت جميعها على أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي لدى أفراد العينة المدروسة تبعاً لمتغير النوع ولصالح الإناث.

في حين تختلف مع دراسة الحلبي(2016) والتي وجدت أن هناك فروق بين الجنسين ولكن لصالح الذكور لدى عينة الطلبة الجامعيين في دمشق، حيث فسر الباحث النتيجة كون الذكور يتمتعون بحرية أكبر وهم أكثر تفهماً ووعياً لحاجات الآخرين وقيمهم كونهم أكثر احتكاكاً بجماعات مختلفة ومتنوعة في معتقداتها مما يجعلهم أكثر خبرة في تجاربهم الاجتماعية من الإناث مما يؤثر إيجاباً على تفكيرهم الأخلاقي.

وفسرت الباحثتان هذه النتيجة إلى أن الإناث أكثر التزاماً بمعايير وقيم المجتمع وهذا لطبيعة المجتمع العربي عموماً والجزائري خصوصاً والتي تركز على تلقين البنات المعايير والقيم المجتمعية خاصة أن طبيعة التربية في الجزائر وخاصة منطقة بسكرة تمتاز ببقاء البنات في المنزل لفترة طويلة ما يجعلها تلتزم بمعايير المجتمع لملازمتها الأم، والتي في الغالب تبدي صرامة ودقة في ضبط سلوك البنات، على خلاف الابن الذي يقضي جل وقته مع رفاقه خارج المنزل ومنه يتأثر بجماعة الرفاق والمجتمع، والتساهل النسبي الذي يبديه الوالدين تجاه مخالفة الابن لمعايير المجتمع، هذا ما يتجسد في المقولة المعروفة بأن: "تربية الابن أشق وتربية البنات أدق، فاصبر على الأشق وانتبه للأدق"

كما اختلفت نتائج هذه الدراسة مع دراسة رايجماكرو و انجلز وهوف (2005) و ادم (2002). وعبد السلام محمد (2012) و بن مصمودي (2012) و بن كتيلة، خلادي (2017) والتي أكدت جميعها على انه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير النوع.

حيث أرجعت الباحثان هذا إلى اختلاف في العينات المدروسة والأدوات المستخدمة وكذا لطبيعة المنطقة المطبقة فيها والتي تتأثر بالعديد من العوامل الثقافية والاجتماعية والاقتصادية أيضا أساليب التنشئة الاجتماعية والأسرية لديها.

10.3. عرض وتحليل نتائج الفرضية الثالثة: نصت هاته الفرضية للدراسة على انه: "ليست هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط تبعا لمتغير التحصيل الدراسي (منخفض، متوسط، مرتفع)"

للإجابة عن هذا السؤال تم إيجاد اختبار (تحليل التباين الأحادي - one-Way ANOVA) لإيجاد الفروق بين المجموعتين محل المقارنة.

جدول 07: "الفروق في مستوى التفكير الأخلاقي لدى التلاميذ المراهقين في مرحلة التعليم المتوسط تعزى لمتغير التحصيل الدراسي (منخفض، متوسط، مرتفع)."

مصدر التباين	مجموع المربعات	متوسط المربعات	قيمة (ف) المحسوبة	مستوى الدلالة
بين المجموعات	10540.88	5275.88	116.465	0.01
داخل المجموعات	14020.80	312		
المجموع:	24615.90	314		

من خلال الجدول (07) نلاحظ أن قيمة (ف) المحسوبة لمستوى التفكير الأخلاقي تساوي (116.465) وهي دالة عند مستوى دلالة (0.01)، مما يدل على وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير التحصيل الدراسي.

ولمعرفة اتجاه الفروق قامت الباحثة باستخدام اختبار شيفية للمقارنات البعدية، وهو ما يوضحه الجدول (08) فيما يلي:

جدول 08: اتجاه الفروق في التحصيل الدراسي باستخدام اختبار شيفية للمقارنات البعدية "

التحصيل الدراسي:	مستوى منخفض	مستوى متوسط	مستوى الدلالة
مستوى مرتفع	16.01	8.14	0.01

من نتائج الجدول (08) يتضح أن هناك فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التحصيل الدراسي لصالح مرتفعي التحصيل الدراسي.

حيث تتفق هذه النتيجة مع نتائج دراسة حبيب (1994) والتي خلصت لوجود فروق دالة إحصائية بين مرتفعي ومنخفضي الأداء الأكاديمي في مستويات التفكير الأخلاقي.

بينما تختلف مع دراسة بن مصمودي (2012) التي أقرت بعدم وجود فروق ذات دلالة أخلاقية بين المتفوقين وضعاف التحصيل في مستوى التفكير الأخلاقي في مرحلة المراهقة المبكرة عكس المراهقة المتأخرة.

في حين اغلب الدراسات الأخرى درست العلاقة بين التفكير الأخلاقي والتحصيل الدراسي كدراسة (بدر، 2019) والتي وجدت ان هناك علاقة ضعيفة غير دالة بين التفكير الأخلاقي والتحصيل الدراسي لدى طلبة الجامعة

أما دراسة صقرية (2018) و ادم (2002) والتي وجدت أن هناك علاقة ارتباطيه موجبة بين التفكير الأخلاقي والتحصيل الدراسي

وترى الباحثان في تفسير هذه النتيجة ما توصل إليه جون بياجيه حينما اقر بعلاقة النمو المعرفي للفرد والنمو الخلق، إذ أن ذوي القدرات المعرفية العالية هم من يحققون في الغالب نموا أخلاقيا عاليا، ومن يحققون مستويات مرتفعة من القدرات المعرفية هم من يحققون تحصيلاً أكاديمياً عالياً ويحتلون المراتب الأولى في الدراسة. من جانب آخر

يجب الإشارة إلى أن توفر مستوى معين من القدرات العقلية لا يعد شرطاً كافياً للنمو الخلقي، إذ أن القدرات المعرفية العالية لو لم تجد احتواء اجتماعياً وصقلاً تربوياً قد تنحرف إلى الاتجاه العكسي، وهذا يفسر الذكاء والمهارات العقلية العالية للعديد من المجرمين والمنحرفين.

ويمكن أيضاً تفسيرها بثناء المناهج الدراسية بمواضيع تنمي التفكير الأخلاقي للمتعلم ما انعكس على كون الفئة التي تبدي تحصيلاً مرتفعاً تبدي في ذات الوقت مستوى مرتفعاً من التفكير الأخلاقي.

11. خاتمة: من خلال هاته الدراسة كانت الغاية الاهتمام بالتفكير الأخلاقي والتربية الأخلاقية وهذا لاحداث تغيير في سلوك المتعلم ونمو سلوكيات اخلاقية لديه، اذ لطالما ان النمو الاخلاقي مرتبط بالنمو المعرفي فان لمواصلة التعليم تأثير واضح في استمرار نمو التفكير الاخلاقي ووصوله الى مستويات اعلى خاصة اذا تضمن ذلك محتويات اخلاقية، و يكون هذا بداية من خلال التعرف على مستوياته وتفسيرها في ضوء بعض المتغيرات، اذ توصلت نتائج الدراسة إلى أن المرحلة الأخلاقية الثالثة من المستوى الثاني هي السائدة لدى أفراد العينة، كما أظهرت النتائج وجود فروق دالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير النوع لصالح الإناث، أيضاً وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى التفكير الأخلاقي تعزى لمتغير التحصيل الدراسي لصالح مرتفعي التحصيل وعليه يمكن تقديم بعض المقترحات والتوصيات.

1.11. المقترحات (البحوث المستقبلية):

* إجراء دراسة تتناول برنامج إرشادي معرفي سلوكي لتنمية التفكير الأخلاقي لدى طلبة المرحلة المتوسطة أو الثانوي.

* إجراء دراسة مشابهة تتطرق لمتغيرات أخرى لم تتطرق لها الدراسة الحالية ومقارنة النتائج المتحصل عليها بالدراسة الحالية.

* إجراء دراسة عن العلاقة بين الإعلام الجديد والتفكير الأخلاقي ومقارنة نتائجه بالدراسة الحالية.

* مستوى التفكير الأخلاقي وأثره على التحصيل الدراسي لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة والثانوي.

2-11. توصيات الدراسة:

من خلال هاته الدراسة والنتائج المتوصل إليها، تقدم الباحثين عدة توصيات أهمها:

* مناشدة وزارة التربية والتعليم على تفعيل دور مراكز الإرشاد في المدارس كافة بجميع مراحلها، الابتدائية والمتوسطة والثانوي وبإشراف كوادر مختصة.

* ضرورة تضمين المناهج الدراسية والمقررات بالقيم الأخلاقية المتضمنة في مشكلات أخلاقية التي تطرح للمتعلم بطرق مناسبة والتي من شأنها رفع مستوى التفكير الأخلاقي لديه ومنه تخفيف كل المشكلات السلوكية التي يعانون منها.

*حث المؤسسات التعليمية على الاهتمام بالأنشطة اللاصفية، البرامج الاجتماعية والثقافية والرياضية التي من شأنها رفع مستوى التفكير الأخلاقي لدى المتعلم و تعميق وترسيخ القيم الأخلاقية .

*دراسة معمقة لمختلف الأسباب المؤدية إلى خفض مستوى التفكير الأخلاقي للمراهقين في كل مدينة ومحاولة القيام بخطة وقائية وعلاجية انطلاقا منها.

* عقد لقاءات توعوية وتوجيهية للآباء والمربين بالاعتماد على مختصين ذي كفاءة حول كيفية دعم القيم الأخلاقية ومساعدة المتعلم لرفع مستوى التفكير الأخلاقي و تعزيز دور المدرسة في ذلك مع تفعيل دور مستشاري الإرشاد والتوجيه في التواصل مع أولياء الأمور قدر المستطاع لتوفير الجو النفسي الأسري المشبع بالتقبل والاحترام والحوار والابتعاد عن القسوة والعنف والتسلط.

12. قائمة المراجع:

1. ادم، بسماء. (2017) التفكير الأخلاقي وعلاقته بتحمل الغموض وعدم تحمله لدى عينة من طلبة كلية التربية في جامعة دمشق، مجلة جامعة دمشق للعلوم التربوية والنفسية، المجلد:33، العدد1.
2. بدر، براهيم. (2019) التفكير الاخلاقي لدى طلبة الجامعة وعلاقته بالتحصيل الدراسي في ضوء متغيرات الجنس، السكن ونوع الإقامة الجامعية، مجلة العلوم الانسانية مج6، عدد2، ديسمبر.
3. بن كتيلة، فتيحة و خلادي، يمينه. (2017) التفكير الأخلاقي لدى المراهقين المتمرسين بالمرحلة الثانوية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلد 9، عدد29.
4. بن مصمدي، علي. (2012) انماط التفكير الخلقي لدى المراهق، اطروحة دكتوراه في علم النفس النمو، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.
5. حبيب، مجدي. (1994) الأهمية النسبية لخصائص النمو الخلقي مدخل معرفي، اجتماعي، لحل مشكلات المراهقين من الجنسين، التقويم النفسي التربوي، (2)، 1994، 3.
6. الحلبي، عيبر ياسر. (2016) العولمة الثقافية وعلاقتها بالتفكير الأخلاقي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير في علم النفس العام، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة دمشق.
7. خليفة، رحاب نبيل عبد المنصف. (2016) ممارسة التفكير الأخلاقي من خلال تدريس بعض المشكلات الأخلاقية في مادة الاقتصاد المنزلي و دور ذلك في تشكيل المسؤولية الاجتماعية لدى تلميذات المرحلة الإعدادية، مجلة بحوث عربية في مجالات التربية النوعية، العدد الأول.
8. الشيخ، سليمان الخضري. (1982) البحوث النفسية في التفكير الخلقي، حولية كلية التربية، العدد:1، جامعة قطر.
9. الصقرية، رابعة محمد. (2018) التفكير الأخلاقي لدى طلبة التعليم ما بعد الأساسي (11-12) بسلطنة عمان وعلاقته ببعض المتغيرات، المجلة الدولية المتخصصة، المجلد (7) العدد (3).

10. عبد السلام، محمد غالية محمد. (2012) اختلاف مستويات الحكم الخلفي وفق بعض المتغيرات، دراسة ميدانية لعينة من تلاميذ مرحلة التعليم الأساسي بمدينة اجدابيا، رسالة ماجستير، جامعة بنغازي.
11. عبد الفتاح، فوقيّة . (2001) مقياس التفكير الاخلاقي للراشدين- كراسة التعليمات، مكتبة الانجلو، القاهرة.
12. عريوة، مريم. (2020) التفكير الاخلاقي وعلاقته بالمشكلات السلوكية لدى تلاميذ مرحلة التعليم المتوسط، اطروحة دكتوراه العلوم في علم النفس المدرسي، كلية العلوم الاجتماعية، قسم علم النفس جامعة الجزائر 2-الجزائر.
13. الغامدي، حسين عبد الفتاح. (2000) نمو التفكير الأخلاقي لدى عينة من الذكور السعوديين في سن المراهقة والرشد، حولية كلية التربية، قسم علم النفس ، جامعة أم القرى، العدد 16، قطر.
14. الغامدي، حميد. (1998) نمو الأحكام الأخلاقية لدى الجانحين وغير الجانحين، دراسة مقارنة لنمو الأحكام الأخلاقية وعلاقته ببعض المتغيرات لدى عينات الجانحين وغير الجانحين بالمنطقة الغربية بالمملكة العربية السعودية، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى، المملكة العربية السعودية.
15. الكلوت، عماد. (2004) دراسة لبعض المتغيرات الانفعالية والاجتماعية وعلاقتها بمستوى النضج الخلفي لدى المراهقين في محافظة غزة، رسالة ماجستير، كلية التربية، قسم علم النفس، جامعة الأزهر، غزة، فلسطين.
16. محمد، عادل عبد الله. (1991) اتجاهات نظرية في سيكولوجية نمو الطفل والمراهق، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة.
17. مزهر، عرفات احمد. (2019) التفكير الأخلاقي والهوية النفسية وعلاقتها بالتمرد النفسي لدى طلبة المرحلة الثانوية في المحافظات الجنوبية في فلسطين. رسالة ماجستير في علم النفس. كلية التربية. جامعة الأزهر. غزة.

18. مشرف، ميسون عبد القادر. (2009) التفكير الأخلاقي وعلاقته بالمسؤولية الاجتماعية وبعض المتغيرات لدى طلبة الجامعة الإسلامية بغزة (أطروحة ماجستير) كلية التربية، قسم علم النفس، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين.
19. الوحيددي، لبنى برجس. (2012) الحكم الخلقي وعلاقته بإبعاد هوية الأنا لدى عينة من المراهقين المبصرين والمكفوفين في محافظة غزة، رسالة ماجستير، قسم علم النفس، كلية التربية، جامعة الأزهر بغزة، فلسطين.
20. Turiel,E,The development of children s orientation towards moral. social and personal orders: More than a sequence in development. Human development ,51(1)2008.